توظيف لغة الجسد كآلية للحرب النفسية في الخطاب السياسي

خطابات حسن نصر الله أنموذجا

USING BODY LANGUAGE AS A MECHANISM FOR PSYCHOLOGICAL WARFAR IN POLITICAL DISCOURSE HASSAN NASRALLAH'S SPEECHES AS A MODEL

د. شايب طيب *

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)، t.chaib@univ-chlef.dz

تاريخ الارسال: 2021/01/28 **تاريخ القبول** 2021/09/14 **تاريخ النشر** 2021/09/27

ملخص: تتمثل هذه الدراسة في تحديد معالم واستراتيجيات توظيف لغة الجسد في إنتاج الخطاب السياسي، خصوصا فترة الأزمات أين يصبح الخطاب السياسي نواة الحرب النفسية المنتهجة من طرف منتج الخطاب، ومن زاوية أخرى فقد أضحت لغة الجسد البديل الأمثل والأكثر دلالة في تمرير رسائل مشفرة في خضم إنتاج الخطاب، وهي الدلالة المقصودة والمدروسة بعناية كبيرة ووفق استراتيجية محددة، حيث أصبحت تلازم نص الخطاب من إشارات وإيماءات وطريقة وضع اليدين وحتى اللباس بل الأدهي اختيار ألوان محددة، ومن هنا تهدف دراستنا إلى تقصي ميكانيزمات تحديد لغة الجسد بأنواعها في صناعة حسن نصر الله لخطاباته في إطار المواجهات اللبنانية الإسرائيلية.

الكلمات الدالة: الخطاب السياسي، لغة الجسد، الحرب النفسية.

Abstract: This study consists in defining the parameters and strategies for employing body language in the production of political discourse, especially during the period of crisis, where political discourse becomes the nucleus of psychological warfare by the speech producer, and from the angle of this, body language has become the best and most meaningful alternative to passing coded messages in the midst of production The discourse, which is the intended meaning and studied with great care and according to a specific strategy, as the text of the speech has become associated with signs, gestures, the method of placing hands and even the dress, but rather choosing specific colors, and from here our study aims to investigate the mechanisms of determining body language of all kinds in making Hassan Nasrallah's speeches within the framework of Lebanese-Israeli confrontations.

Keywords: political discourse, body language, psychological warfar

مقدمة: يعتبر الخطاب السياسي حقلا واسعا للاختلافات السياسية بشتى أطيافها، وهو السبب وراء تعدد مفاهيمه وتحديداته اللغوية وفق كل مدرسة لغوية أو اهتمام دارسي الخطاب بحد ذاته، باعتبار عملية إنتاجه تخضع لعديد العوامل من بينها، شخصية صاحب الخطاب وإيديولوجيته

* المؤلف المرسل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وميولاته، وممكن أن تتغير هذه العوامل خلال فترات الأزمات والصراعات حيث تتدخل عوامل مستجدة في عملية إنتاج النص،ففي فترة الحروب مثلا تصبح الحرب النفسية هي المنطلق الرئيسي لكل الاستراتيجيات المنتهجة في اتخاذ أي قرار سياسي، ولذا تلعب الدعاية وغيرها من الأساليب التي تخصص لتلغيم نص الخطاب، بالاعتماد على فطنة وذكاء منتجه واستغلال لغة الجسد، حيث تؤثر سلطة صاحب الخطاب على استراتيجية بنائه، فالمخاطب يترجم سياسة السلطة في تحرير لغة الخطاب، ومن جانب آخر تلعب شخصيته الذاتية دورا في إنتاج المضمون الخفي للخطاب، من خلال حركات اليد وإيماءات الوجه وغيرها مما يعرف بلغة الجسد، حيث تبرز أهمية هذه الدراسة في كشف ملابسات استخدام لغة الجسد من طرف حسن نصر الله في سبيل إنتاج الخطاب السياسي الموجه أساسا لتحطيم البنية النفسية لإسرائيل حكومة وشعبا، بالنظر لاعتماد استراتيجية جديدة في الخطاب وهي إرسال معان خفية يعكسها لون اللباس وإشارة اليدين، وعلى هذا الأساس قمنا باختيار مجموعة من اللقطات في مختلف الخطابات لرصد أهم ما يمكن كشفه من لغة الجسد للوصول إلى نتائج بحثية تساعد في ترجمة فهم مغزى عملية إنتاج الخطاب.

ومن هذا الطرح السابق، فإن الغرض الرئيسي للدراسة هي الوقوف على الدور الذي يلعبه استخدام لغة الجسد في بناء الخطاب، وكذا طريقة الاعتماد على خصوصيات ومميزات لغة الإشارات لبناء المعاني خصوصا أن موضوع دراستنا يتمحور حول الحرب النفسية في الخطاب السياسي، ومن خلال هذا ارتأينا طرح إشكالية دراستنا في: ما مدى توظيف لغة الجسد كآلية للحرب النفسية في الخطاب السياسي عند حسن نصر الله؟

أولا: لغة الجسد: تتعدد التعاريف التي تحدد المفهوم الدقيق للغة الجسد، وهذا لاستخدامها في عديد المجالات الأدبية والإعلامية وحتي السياسية منها، فيمكن تعريف لغة الجسد بأنها التواصل غير اللفظي الذي يتضمن حركة الجسم، حيث يمكن أن توصف الإيماء أيضًا بأنها لغة الجسد وهي وسيلة تواصل غير لفظية تمامًا ويمكن للأشخاص في مكان العمل نقل قدر كبير من المعلومات دون التحدث حتى من خلال التواصل غير اللفظي.[1]

ويشير تعريف آخر إلى أنها، لغة تواصل حديثة، وتعتمد على تعابير الجسد ومصطلحاته، وهو علم يدرس طرق التواصل غير اللفظي". ونتيجة للتوصيلات الموجودة بين الملايين من الخلايا العصبية، هناك ثلاث حقائق متباينة في دماغ الإنسان (الدماغ هو الآلة، أما العقل فهو الوظيفة)، وهي حقيقة أو واقع معرفي إدراكي تعليمي الذي يسمح بإجراء العمليات المنطقية، وحقيقة أو واقع حسي حركي يسمح بالقيام بالحركات واستعمال الحواس، وحقيقة أو واقع نفسي شعوري الذي يسمح بربط المشاعر بالأحداث، وإن قوة الإنسان تكمن في قدرته على ربط واستعمال هذه الحقائق الثلاث آنياً وفي نفس الوقت لإصدار فعل واعي[2].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هنا نستطيع القول أن طريقة التواصل وبمختلف محطاتها، استلهمت من الجسد وإيماءاته لغة جديدة سواء لإيصال المعنى أو تعمد إرسال معنى معين، وهو ما لمسناه في دراستنا حيث أن هناك امتزاج كبير بين توظيف الصورة ولغة الجسد والدعاية في سبيل إعلام حربي متميز للغاية، ويمكن أن نستدل هنا حول حادثة البارجة البحرية التي تم إظهارها على المباشر في خطاب إعلامي لحسن نصر الله، وهي التي أشار إليها المخاطب بإصبع يده على أنها مفاجئة سارة للصهاينة في إطار حرب نفسية موازية للعمل العسكري الميداني.

وهي كل ما يصدر عن جسم الإنسان من حركات أو إيماءات أو تعابير وجه، أو من خلال المظهر أو الصوت أو تغيراته، سواء كانت إرادية أو غير إرادية فطرية أو مكتسبة، وتؤثر في عملية الاتصال بين المرسل والمستقبل.[3]

لغة الجسد في علم النفس، هي تلك الحركات التي يقوم بها بعض الأفراد مستخدمين أياديهم أو تعابير وجههم أو أقدامهم أو نبرات صوتهم، ليفهم المخاطب بشكل أفضل المعلومة التي يراد أن تصل إليه وغالبا ما تستعمل من قبل شخص غير قادر على التعبير عن نفسه بالكلمة فقط، فيعمل على إيضاح كلماته بحركات من يديه أو جسمه بشكل أو بآخر، أو أن الشخص المستقبل للكلمات لا يستطيع استيعاب كلام المرسل، فيحاول المرسل لإيضاح كلماته عبر بعض الحركات التوضيحية، ولغة الجسد مثل أي لغة تتألف من الكلمات والجمل وإشارات الترقيم، فإن كل إيماءة كما الكلمات المفردة، يمكن أن يكون لها أكثر من معنى.[4]

إن هذا التعريف، يشير إلى بعد سلبي وهو أن عدم القدرة على التعبير بالكلمات تترجم بإشارات وغيرها، ومن جانب آخر فإن الاعتماد على لغة الجسد يعزز المعنى أكثر، من خلال تعدد المعاني وتشعبها وهو ما يجعل قوة المعنى تشير إلى أبعاد عديدة، وهي التي لمسناه في إطار عملية تحليل الخطاب السياسي لحزب الله في مواجهته الإعلامية مع إسرائيل بالموازاة مع الحروب الميدانية، ولذا تمت الإشارة من طرف معظم السياسيين بعد نهاية المواجهات إلى الانتصار الإعلامي لحزب الله بفضل الحرب النفسية المنتهجة من خلال طريقة بناء الخطاب.

فلغة الجسد لغة صامتة غير لفظية تستخدم الإشارات والإيماءات الصادرة عن جسم الإنسان في المواقف المختلفة لتناقل المعنى،[5] أو كما يعبر عنها، أنها عالم تواصلي ينم عن مجموعة من الحركات والتعبيرات، منها التعبيرات الوجهية، والإشارات اليدوية، والوضعيات الجسدية، والمظهر من اللباس وغيره، وكلها علامات سيميولوجية دالة.[6]

فالتطورات الحاصلة في الميادين المختلفة وعلى رأسها مجال الإعلام، فقد أصبح التركيز على كيفية إقناع المتلقي بشتى الطرق، وهو ما يفسر ضرورة اعتماد سبل لتمرير الرسائل باستخدام الإشارات واللغة الصامتة التي تترك أثرا في المتلقي، وبالتالي مزج الفكرة مع الإشارة لإحداث نوع من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإقناع، وهو الغرض الأول لمنتج الخطاب، وفي دراستنا لمسنا استراتيجية بناء الخطاب من طرف نصر الله و استخدامها في إطار الحرب النفسية.

هذا النوع من الاتصال غير اللفظي يحمل في طياته العديد من الوظائف، التي تسمح لصاحب الخطاب استغلالها في سبيل تقديم معاني متعددة لما يود الإفصاح عنه، فمثلما تعطي الأساليب الإنشائية دورها في التركيب اللغوي تلعب لغة الإشارات دورا بارزا لترسيخ الفكرة في عقل المستمع، ومن بين هذه الوظائف نذكر:[7]

-الإكمال: حيث تتوافق الرسالة اللفظية مع الإيماءة أو الإشارة وتتكامل معها، مما يؤدي لتفاعل جيد، حيث تصدر الكلمات وتصاحبها الإيماءة أو الإشارة، ومن أمثلة ذلك أن يقوم شخص بالحديث عن مكان معين ويشير إليه بيده نحوه، كما تم تسجيل هذا في العديد من خطابات حسن نصر الله ولعل أبرزها حادثة تفجير البارجة الإسرائيلية، والتي أشار بيده إلى عرض البحر قائلا أن مفاجئة مدوية ستبهر العدو بمفهوم قوله، وهي وظيفة تحمل العديد من الدلالات والمعاني الغير ظاهرة لمستقبل الرسالة.

-التكرار: تتكرر الرسالة غير اللفظية التي ربما لا يمكن الاعتماد عليها بمفردها في بعض الأحيان، حيث تساعد عملية التكرار في تدعيم المعنى المراد إيصاله، حيث يتعمد صاحب الخطاب تكرار جمل معينة أو إشارات معينة باختيار مدروس لحملها معاني محددة للمتلقي، ففي أمثلة عن خطابات نصر الله، كان يكرر ألفاظ محددة بدواعي حرب نفسية، مثل النصر والعزيمة وغيرها.

-الضبط: حيث يساعد التفاعل من خلال الإيماءات على ضبط عملية التواصل وتنظيمها، في السياق الاتصالي، وذلك عن طريق الإشارة، الإيماءة، نظرات العين، تعبيرات الوجه، وغيرها من التفاعلات غير اللفظية تساهم في ضبط السلوك، وإن من أهم الملاحظات على خطاب نصر الله إشارات اليدين والابتسامة في الحديث عن انتصارات الحزب، وكذا نظرات السخرية من الإسرائيليين، وهي من أبرز التفاعلات التي تتخلل خطابته والتي اعتبرت من أسرار نجاح المقاومة إعلاميا.

-الإبدال: يمكن أن تستبدل الرسائل اللفظية برسائل غير لفظية، كأن يقوم الشخص بالإشارة بنفي أ تأييد ممارسة سلوك ما عن طريق غير اللفظية من إشارات وإيماءات وحركات وغيرها من سلوك غير لفظي.

-التفسير: يمكن أن تفسر الرسائل التي يصدرها الجسد الرسائل اللفظية، كأن تستعمل الإشارات والإيماءات والحركات أو الصور أو النماذج، لتقريب المعاني وإيضاح الألفاظ بما يساعد على نجاح عملية الاتصال.

-التأكيد: ويتم ذلك باستخدام الاتصال غير اللفظي لتأكيد الرسائل اللفظية، مثال ذلك تعبيرات الوجه الدالة على تأكيد الرسالة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-التنظيم: يمكن للاتصال غير اللفظي أن يقوم بتنظيم وربط التدفق الاتصالي بين أطراف الاتصال، مثل حركة الرأس أو العينين أو تغيير المكان إلى مكان آخر، أو إعطاء إشارة للشخص المقابل ليكمل الحديث، أو يتوقف عنه، وكلها وظائف تنظيمية تضطلع بها لغة الجسد.

إن التطرق لهذه الوظائف يعكس التشعب الكبير الذي تحمله دلالات لغة الجسد واستخداماتها في ثنايا بناء وصناعة الخطاب السياسي، خصوصاً في الظرف الذي كانت تعيشه المنطقة جراء العدوان على لبنان، وقد شهدت الساحة الإعلامية تحديات كبيرة من طرف حزب الله فصورة المخاطب الصادق اكتسبها نصر الله من طريقة الكلام ولغة الجسد المعتمدة، حيث كان يظهر صفة الواثق والمتيقن من الكلام، كما تتغير نبرات صوت الخطاب المرافقة لإشارات اليدين وتلميحات الوجه، وهي دلائل على حسن استعمال لغة التواصل غير اللفظي.

ثانياً: الحرب النفسية:

هي الاستخدام المتعمد للدعاية وغيرها من الوسائل بهدف التأثير على آراء ومشاهد ومواقف وتصرفات المجموعات المعادية أو المحايدة أو الصديقة، دعماً لسياسة أو أهداف راهنة، أو لخطة عسكرية في ظرف من ظروف الحرب أو الأزمات والمواجهات، وتستهدف بشكل عام التأثير على معنويات الخصم وإرادته للقتال والمقاومة، وقد أفسح التقدم العلمي في العصر الحديث وخاصة في مجا ل وسائل الاتصالات وتحليل الرأي العام المجال أمام تطور الحرب النفسية لتصبح تقنية منظمة وواسعة الانتشار في الإستراتيجية والتكتيك كما أصبحت جزءاً أكثر أهمية من الحرب نفسها"،[8] فاستغلال وسائل الإعلام الحديثة إلى جانب التقليدية منها كان له الأثر الكبير والإيجابي على تغيير مجريات الأمور على الساحة السياسية على العموم.

الحرب النفسية حملة مخططة شاملة تستخدم الدعاية والشائعات وأساليب أخرى، كإجراءات عملية ذات طبيعة سياسية أو عسكرية أو اقتصادية أو جماعية عن طريق وسائل الاتصال المختلفة، فالحرب الإعلامية والنفسية لها دور هام في الحروب لأن لديها تأثير على العسكريين الذين يقاتلون وعلى الشعب وعلى قدرته على التحمل، لذا فحزب الله أتقن هذه الحرب خلال العدوان على لبنان،[9] وأبرز الأمثلة الواقعية على هذا المفاجئات التي شهدتها ساحات المعارك، وكذا ما قدمه صاحب الخطاب من وعود صادقة أثبتت ثقة الحزب في تجسيد الوعود وهو ما انعكس على قوة الخطابات والتركيز على استغلال لغة الجسد، وهو ما جعل السياسيين يطلقون تسمية عملية الوعد الصادق، وكذا الضغط النفسي الذي سببه للرأي العام الإسرائيلي والعالمي على حد السواء.

وهي كل العمليات النفسية التي تشنها جهة معينة سواء ضد العدو أو حتى الجهات المحايدة للتأثير في نفسياتها و معتقداتهم،[10]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حسب فخري الدباغ، هي شن هجوم سريع ومبرمج على نفسية وعقل الفرد والجماعة بغرض إحداث التفكك والوهن والإرباك فيها وجعلها فريسة سهلة لمخططات وأهداف الجهة صاحبة العلاقة وتمهيداً للسيطرة عليها وتوجيهها إلى الوجهة المقصودة ضد مصلحتها الحقيقية أو ضد تطلعاتها وآمالها في التنمية أو الاستقلال أو الحياة.[11]

حسب قاموس المصطلحات الحربية الأمريكية، الحرب النفسية هي استخدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة من الدول للدعاية وغيرها من الإجراءات الإعلامية التي تستهدف جماعات معادية أو محايدة أو صديقة، للتأثير على آرائها وعواطفها واتجاهاتها وسلوكها لطريقة تساعد على تحقيق سياسة الدولة أو الدول المستخدمة لها ولأهدافها.[12]

إن التعاريف السابقة، تبين ازدواجية الاعتماد على الحرب النفسية إلى جانب الحروب الميدانية، أو كما يطلق عليها بالحروب الإعلامية في الزمن الراهن، وفي الدراسة التي نقوم بها لاحظنا اعتماد قناة المنار مثلا والمواقع الإلكترونية للحزب، كمنصات حربية لإطلاق حروب نفسية كان لها الأثر الكبير على الرأي العام، وكانت من بين أسباب عدم القضاء على حزب الله، وفي الحرب العراقية كان الاعتماد على خطابات الصحاف كنموذج للحرب النفسية وجس نبض القوات الأمريكية، ومن بين أبرز الأمثلة التي يتم الاستدلال بها في المجال الانتصار الإعلامي الأمريكي في حرب الفيتنام رغم الخسارة المذلة في الميدان.

ثالثاً: الخطاب السياسي:

الخطاب هو فن الإقناع والقدرة على تحريك الناس لتغيير سلوكهم، والقدرة على خلق مواقف جديدة أو تعزيز مواقف قائمة بواسطة شعارات اجتماعية ووسائل تعبيرية مختلفة، مثل تعابير الوجه، وهو تعبير يهدف إلى ملاءمة أجهزة الاستقبال عند الآخرين، فمنفذو الخطاب يبذلون جهداً مكثفاً حتى يثيروا عواطف الآخرين، وأفكارهم فيدفعونهم للموافقة، والخطاب السياسي نشاط يتأثر بشدة الحياة السياسية للمجتمع، فحين تكون الحياة السياسية سليمة وثرية، يكون إخراج الخطاب السياسي على المنوال نفسه، فالخطاب السياسي يختلف عن الخطابات الأخرى التي تعبر عن صاحبها، وتجسد شخصيته، فليس خطابا عفويا أو تلقائيا يرسله صاحبه على سجيته ليعبر عن انفعاله، بل هو خطاب مصنوع وأعد إعداداً متقناً ليؤثر في الجمهور ويقنعه.[13]

الخطاب السياسي كبقية الخطابات هو دالة نص في سياق معرفي أو اجتماعي ما، وهو يمثل رؤية استراتيجية ذات أبعاد وتحولات فلسفية، حيث لكل خطاب سياسي سياقه الذاتي وإطاره المرجعي وفلسفته التي تحدد أولوياته وموضوعاته ومفرداته التعبيرية، ويمكن تصنيف الخطاب السياسي الصادر عن السلطة العليا للدولة أو أي تنظيم رسمي إلى خطابين، أحدهما شعبي والآخر خطاب رسمي، فالخطاب الشعبي يتناول التوجهات السياسية والمجتمعية للسلطة الحاكمة تجاه الشعب، أما الخطاب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السياسي الرسمي فهو يتناول الإيديولوجية ونصوص السياسات والقرارات السياسية المتعلقة بالعلاقات الإقليمية والدولية الاستراتيجية للسلطة الحاكمة للدولة والمعبرة عن الثوابت تجاه العالم الخارجي.[14]

ومن الاستراتيجيات المعروفة والظاهرة خلال الخطابات الاستراتيجيات المتعلقة بسلوك القائد السياسي وتصرفاته على المنبر، فكل تفصيل ظاهر مهما كان دقيقاً يؤثر بشكل ما في الجماهير المستمعة، ومنها نبرة الصوت التي تعتبر من أهم عوامل التأثير، فالصوت هو ناقل الرسالة وهو القادر على إظهار قوتها أو على العكس كشف ضعفها، كما أن الابتسامة في وقتها تحمل تأثيراً أيضاً، إلى جانب لباس القائد ومظهره الخارجي، ووقفته وقدرته على التحدث بلغة سليمة قريبة من لغة جمهوره.

إلى جانب ذلك، يبرع بعض السياسيين في ضبط لغة جسدهم كي تكون متلائمة مع لغة الخطاب. ففي حين يمكن أن يكذب السياسي في خطابه، قد تفضحه لغة جسده أي حركة اليدين والنظرات وطريقة الجلوس والحركة، ومن أشهر السياسيين الذين يتحكمون بلغة جسدهم الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، ورئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو[15].

أما الاستراتيجيات المتعلقة بمحتوى الخطاب فهي كثيرة وتختلف من قائد لآخر بحسب الأيديولوجية التي يتبناها والرسالة التي يريد نقلها، فإن كان قائداً سياسياً لجماهير محافظة دينياً فيستخدم الخطاب الديني سواء بشكل مباشر باقتباس آيات وأحاديث، ومطالبة الجماهير باتباع القيادة الدينية التي تمثل بنظره "إرادة الله"، أو بطريقة غير مباشرة عن طريق استخدام تعابير متداولة بكثرة بين الجماهير المحافظة، والظهور في مناسبات دينية أثناء ممارسة الشعائر.[16]

ولذا نجد أن الحوزة العلمية والقيادة الإيرانية والتوجه الشيعي كان لهم الأثر الفعلي على التكوين العلمي لنصر الله وهو الذي تجسد في العديد من المحطات في طريقة بناء الخطاب السياسي الموجه في إطار الحرب النفسية الموجهة سواء للداخل اللبناني أو الخارج.

ولا تقتصر هذه الطريقة على الخطاب الديني فقط، بل تنطبق على كل خطاب أيديولوجي محكم مثل الخطاب القومي أو العشائري أو اللاديني، فكل منهم يسعى من خلال منبره لترسيخ فكرة واحدة في أذهان الجماهير، ودفعهم إلى تبنيها كما هي وتحويلها إلى مسلّمات، وتجاهل أي بديل عنها أو اعتبار البدائل أفكاراً خطرة وهدامة يجب محاربتها، ومن بين التكتيكات النفسية المستخدمة في الخطابات السياسية للقادة الـ "Priming effect"وهو التأثير في الذاكرة الضمنية للجماهير والأفراد، عن طريق تكرار مصطلحات وتعابير، والحديث عن مواضيع معينة بشكل مستمر وعلى فترات متعددة، أو ربط فكرتين معاً لخلق ارتباط بينهما في أذهان الناس وترسيخه كفكرة جديدة لاستخدامها لاحقاً.[17]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: الدراسة التحليلية:

بما أن موضوع الدراسة يتمحور حول دراسة تحليلية لمجموعة من الصور، فاستلزم علينا اختيار التحليل السيميولوجي كمنهجية بحثية والذي يرتكز أساساً على مستويين من التحليل، مستوى تعييني و'خر تضميني حسب "رولان بارث"، حيث يشير المستوى التعييني إلى القراءة السطحية للرسالة، أي هو الانطباع الأولي لمستقبل الرسالة، بمعنى أننا في بادئ الأمر نتعرف على الأشكال والخطوط والألوان المشكلة للرسالة والممثلة لدليل ما، أما المستوى التضميني فهو وضع يأتي من أجل مضاعفة الوضع الأول في المستوى التعييني الذي له مدلوله، فالتضمين هو القراءة المعمقة للرسالة أي قراءة ما بين أسطر النص وقراءة ما وراء الصورة لمعرفة الدلائل والرموز التي تحملها وتحدد هذه الدلائل في القيم السوسيوثقافية بالنسبة لكل مجتمع.[18]

ولذا وقع الاختيار على مجموعة من الصور من مختلف الخطابات التي ألقاها حسن نصر الله وفي مختلف المناسبات، علما أن اختلاف المناسبات لا يجعل من صاحب الخطاب يستغل الفرصة لإرسال دلائل ومضامين خفية بالاعتماد على لغة الجسد، وتجدر الإشارة هنا أن صاحب الرسالة محدد من البداية بحكم موضوع الدراسة، وهو شخصية حسن نصر الله زعيم حزب الله اللبناني.

الصورة رقم 01:

تظهر الصورة الارتياح الكبير على وجه المخاطب، واستخدام اليدين الذي يشير إلى الشرح الذي يقدمه في محتوى الخطاب والذي يتمركز موضوعه أساسا حول رأي الحزب في تشكيل حكومة وطنية، وبالنظر للسياق العام للساحة السياسية، فقد كانت العديد من الأصوات تنادي بضرورة عزل الحزب سياسيا، لاعتقادهم بأنه السبب فيما يحدث من تدخلات عسكرية في لبنان، وأنه السبب الرئيسي في العدوان على لبنان والخسائر المادية والبشرية التي لحقت بالبلد، وبالتالي كانت جل الخطابات مناسباتية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالخصوص في التطورات السياسية التي كان يريد حزب الله أن يتموقع بقوة بغرض تنحية التدخلات الخارجية في البلد.

الصورة رقم 02:

تظهر الصورتان استخدام إصبع السبابة الذي يشير إلى قوة العزيمة وإدراك الرسالة الموجهة، وبالتالي فإن الثقة في النفس وفي التأثير على المستمع تظهر جليا، وهي من بين السمات التي لابد أن يتميز بها منتج الخطاب، فقدرته على إحداث ترسيخ للأفكار في عقل ومفكرة المتابع تنبع من الاستراتيجية المنتهجة والمدروسة بشكل دقيق لإنتاج الخطاب، بتتبع معظم الخطوات من حيث اختيار نبرة الصوت والإشارات المتلازمة مع نص الخطاب من أجل تحقيق أكبر قدر من التأييد الشعبي، كما تجدر الإشارة من جانب آخر، إلى الاختيار المقصود الألوان اللباس والخلفيات التي ترافق إخراج الخطاب، حيث يتمسك نصر الله باللباس التقليدي الذي يظهر البعد الديني والبعد الشيعي بحكم تنشئته في الحوزة العلمية، فقد تم الاستشهاد في العديد من المرات في مقدمة الخطابات بآيات بينات من الذكر الحكيم، والترحم على شهداء المقاومة والترحم على قادة الحزب ومدح آثارهم وجعلها قدوة لعناصر الحزب، وهي محاولة للمخاطب لإبراز البعد الديني –الشيعي– للسياق العام للخطاب.

الصورة رقم 03:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من أبرز الملاحظات التي تسجل على الصورتين، هو المزج بين لغة الجسد وحسن اختيار الخلفية، فقد يظهر في العديد من الخطابات العلم الوطني اللبناني مجاورا للعلم الرسمي لحزب الله، وهو ما يود التلميح له بعلاقة الحزب بالبلد وحب الانتماء والدفاع عن قضاياه، حيث دعت العديد من الأصوات في السابق وفي عديد المناسبات بضرورة التخلي عن دور الحزب في البلاد وتحميله مسؤولية ما يحصل من خلافات داخلية وتدخلات خارجية،

الصورة رقم 04:

إن القراءة الأولية للصورتين، تظهر الراحة النفسية لصاحب الخطاب، من خلال الابتسامة التي تعبر عن الهدوء والطمأنينة، وهي دلالات على عدم التخوف باعتبار مناسبات الخطاب في أغلبها في ظروف أزمات واشتباكات عسكرية، ونلمس هنا تعمد إظهار واعتماد هذه الإيماءات لبث روح معنوية في صفوف الشعب اللبناني وعناصر حزب الله، ومن جانب آخر بث الرعب في نفوس العدو، وهو ما يفسر تهافت المواطنين الإسرائيليين –حسب وسائل إعلام إسرائيلية– عل شاشات التلفزيون لمتابعة خطابات حسن نصر الله، لجديتها وصدقها، وهو ما انعكس سلبا على استراتيجية العدو في مجابهة الحرب النفسية، ونعيد التذكير هنا، أن الحرب الإعلامية سواء من خلال الخطابات أو وسائل إعلام الحرب، لعبت دورا بارزا في قلب موازين اللعبة السياسية والعسكرية خلال فترات الاشتباكات، وأبرز دليل العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 2006.

خاتمة: إن استراتيجية بناء الخطاب السياسي لحزب الله اعتمدت في الأساس على لغة الجسد كآلية موازية لمضمون الخطاب، فنص الخطاب أصبح في العصر الحالي سلاحاً يعتمد عليه في الحروب النفسية، التي تشكل خطاً مرافقاً للحملات العسكرية الميدانية، وعلى هذا الأساس سجلنا تركيز نصر الله على إنتاج مضامين إعلامية في شكل خطابات مباشرة في أغلب الأحيان، يتم عبرها شرح ما يجري في الميدان من مستجدات عسكرية، وتمرير رسائل تشجيعية لعناصره وشعب لبنان، وبالمقابل بث روح الارتباك في صفوف العدو، حيث كان إنتاج الخطاب يتم وفق استراتيجية مدروسة بعناية تتخللها لغة الجسد من مختلف أشكالها، كاختيار اللباس الذي يحمل دلالات و رموز للبيئة التي ينتمي إليها الحزب،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذا إشارات اليدين وإيماءات الوجه التي تعبر عن الجدية وحدة التركيز، وهو ما يوحي في كثير من المحطات على اليقين في التصدي للعدو، والقدرة على مجابهته رغم المواقف الدولية والعربية التي كانت ضد الحزب.

إن اعتماد لغة الجسد كآلية للحرب النفسية لحزب الله، برز جليا في جل الخطابات، وهو ما يفسر نوع جديد من اللغة في بناء الخطاب السياسي، والتي تعتبر حاليا أبرز طريقة وأنجع وسيلة للتأثير في الجمهور المستهدف، على اعتبار هذا الأخير أصبح عرضة للعديد من الرسائل المختلفة وبمضامين متنوعة، وهي ما يلقي بوظيفة حسن اختيار استراتيجية فعالة في اعتماد لغة صامتة مؤثرة إلى أبعد الحدود.

وهذا ما يمثل توصيات لمختلف الهيئات و الأحزاب السياسية، في ضرورة اعتماد لغة الجسد كآلية ووسيلة لكسب الرأي العام، والتعبير عن المواقف وتأكيدها لدى المتلقي، على اعتبار أن المتلقي أصبح عرضة لمضامين وسائل التواصل الاجتماعي التي ينعدم فيها الرقيب، وبالتالي سرعة التعرض يقابلها صعوبة التأثير فيه وكسبه، وهو ما يحتم تفعيل طرق منهجية مدروسة واستراتيجيات فعالة لتحقيق أهداف على المدى البعيد.

المراجع:

1-مدحت محمد أبو النصر، لغة الجسم دراسة في نظرية الاتصال غير اللفظي، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ط1، 2006، ص65.

2-فخري الدباغ، **غسيل الدماغ**، المؤسسة اللبنانية للنشر، بيروت، 1986، ص 30.

3-رضوان بلخيري، سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق، دار رطبة، الجزائر، 2012، ص 53-54.

4-سهيلة افيدة، لغة الجسد في السيميائيات المعاصرة تحليل سيميملوجي للإيماءة في المسرح الجزائري مسرحية حمق سليم أنموذجا، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2012، ص 43.

5-ياسر محمود علي أبوبكر، **مخاطر الحرب النفسية الإسرائيلية على الأمن الفكري الفلسطيني**، أطروحة مكملة لنيل درجة الماسجتير في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2014، ص 37.

6-سعيد عودة النباري، آليات الخطاب الحجاجي والمصطلح الصهيوني حطاب بنيامين نتنياهو أنموذجا، رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة الخليل، فلسطين، 2015، ص 1.

7-محمود عبد ربه عبد القادر العجرمي، الأبعاد السيكواستراتيجية للخطاب السياسي للرئيس عرفات في ضوء سماته الشخصية، رسالة دكتوراه في فلسفة التربية، جامعة القاهرة، 2012، ص 14.

9- عقبة الصباغ، لغة الجسد واثرها على إنجاز أهداف التفاوض التجاري، رسالة ماجستير في التسويق، جامعة حلب، سوريا، 2015، ص 57.

9-عبد الوهاب الكيالي: **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 2، الجزء2، 1991، ص215.

10-معاذ الشحمة، لغة الجسد لغة لها رموزها وقواعدها ودلالاتها، مدونات الجزيرة، 2018/12/14، على الرابط:
/www.aljazeera.net/blogs/2018/12/14/لغة-الجسد-لغة-لها-رموزها-وقواعدها

11-سكرية: حزب الله أتقن الحرب النفسية خلال حرب تموز عام 2006، جريدة النشرة أخبار لبنان والشرق الأوسط، 12 جويلية 2019، على الرابط: https://www.elnashra.com/news/show/1330220

12-مي خلف، لغة الخطاب والجسد، كيف تؤثر خطابات السياسيين في الجماهير، موقع الخليج أون لاين، 2015/12/23، على الرابط: https://alkhaleejonline.ne

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

13-ELY, **instruction provisoire sur l'emploi de l'arme psychologique**, rapport au ministre de la défense national et des forces armées, paris, 1956, p 03

14-Haya Bint Ali Bin Hassan Al Noaimi, **the body language**, university of bahrain. P 02.

الهوامش:

[1] Haya Bint Ali Bin Hassan Al Noaimi, **the body language**, university of bahrain. P 02.

[2]-معاذ الشحمة، لغة الجسد لغة لها رموزها وقواعدها ودلالاتها، مدونات الجزيرة، 2018/12/14، على الرابط:
/www.aljazeera.net/blogs/2018/12/14/لغة-الجسد-لغة-لها-رموزها-وقواعدها

[3]-سهيلة افيدة، لغة الجسد في السيميائيات المعاصرة تحليل سيميملوجي للإيماءة في المسرح الجزائري مسرحية حمق سليم أنموذجا، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2012، ص 43.

[4]-عقبة الصباغ، لغة الجسد واثرها على إنجاز أهداف التفاوض التجاري، رسالة ماجستير في التسويق، جامعة حلب، سوريا، 2015، ص 57.

[5]-مدحت محمد أبو النصر، لغة الجسم دراسة في نظرية الاتصال غير اللفظي، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ط1، 2006، ص65.

[6]-شهرزاد بن يونس، لغة الجسد في القرآن الكريم مقاربة سيميولوجية لحركتي العين واليد، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد ب، العدد 43، 2015، ص 209.

[7]-سهيلة أفيدة، مرجع سبق ذكره، ص 43.

8 - عبد الوهاب الكيالي: **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 2، الجزء2، 1991، ص215.

[9]- سكرية: حزب الله أتقن الحرب النفسية خلال حرب تموز عام 2006، جريدة النشرة أخبار لبنان والشرق الأوسط، 12 جويلية 2019، على الرابط: https://www.elnashra.com/news/show/1330220

[10] ELY, **instruction provisoire sur l'emploi de l'arme psychologique**, rapport au ministre de la défense national et des forces armées, paris, 1956, p 03.

[11]- فخري الدباغ، **غسيل الدماغ**، المؤسسة اللبنانية للنشر، بيروت، 1986، ص 30.

[12]- ياسر محمود علي أبوبكر، **مخاطر الحرب النفسية الإسرائيلية على الأمن الفكري الفلسطيني**، أطروحة مكملة لنيل درجة الماسجتير في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2014، ص 37.

13-سعيد عودة النباري، آليات الخطاب الحجاجي والمصطلح الصهيوني حطاب بنيامين نتنياهو أنموذجا، رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة الخليل، فلسطين، 2015، ص 1.

14-محمود عبد ربه عبد القادر العجرمي، الأبعاد السيكواستراتيجية للخطاب السياسي للرئيس عرفات في ضوء سماته الشخصية، رسالة دكتوراه في فلسفة التربية، جامعة القاهرة، 2012، ص 14.

15-مي خلف، لغة الخطاب والجسد، كيف تؤثر خطابات السياسيين في الجماهير، موقع الخليج أون لاين، 2015/12/23، على الرابط: https://alkhaleejonline.ne

[16]-مي خلف، مرجع سبق ذكره.

[17]- مي خلف، مرجع سبق ذكره.

18-رضوان بلخيري، سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق، دار رطبة، الجزائر، 2012، ص 53-54.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com